ابن سينا

الشفاء

المنطق

٣- العبارة

تصدير ومراجعة

الدكتور ابراهيم مدكور

بتحقيق

محمود الخضيري

بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة

منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم المقدسة - ايران ١٤٠٥ هـ ق

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الأولى

من الفن الثالث من الجملة الأولى فى المنطق وهى عشرة فصول

المقالة الثانية

من الفن الثالث من الجملة الأولى فى المنطق

صفحة

مقدمة

للدكتور إبراهيم مدكور

الحكم ربط فكرة بأخرى وإقامة علاقة بينهما ، فهو ضرب من التركيب وإن لم يخل من التحليل . فيحلل الذهن أولا ليميز بين فكرتين ، ثم يركّب ثانيا ليربط بينهما . والحكم من الأعمال الذهنية الهامة ، وباب من أبواب علم النفس الأساسية . ويكاد يتلخص تفكيرنا فى أحكام متلاحقة ، وليس بلازم أن نصدرها جميعها عن يقين دائما ، بل للظن والوهم والخيال فيها دخل كبير . ونحن نصدر أحكاما ، أو بعبارة أخرى قرارات ذهنية ، نبنى عليها آراءنا ومعتقداتنا ، وسلوكنا وتصرفاتنا . ولم يعن علم النفس قديما بالحكم عنايته به اليوم ، عرض له أرسطو فى إشارات عابرة ، وأدمجه من ناحية فى الإحساس والتجريد ، ولم يفرق بينه وبين الاستدلال من ناحية أخرى[١] . وشغل المدرسيون بجانبه المنطقى أكثر مما شغلوا بجانبه السيكلوجى .

والحكم فى الواقع أحد أقسام المنطق التقليدى الثلاثة ، وهى : منطق المعنى الكلى ، ومنطق الحكم ، ومنطق الاستدلال . ولكل حكم صيغة لفظية تؤديه ، وكثيرا ما تطغى على ما تضمنه من حمل ذهنى . وقد عنى القدامى بهذه الصيغة أكثر من عنايتهم بالحكم نفسه ، وبدا منطق الحكم عندهم منطق جمل وعبارات ، أو كما اصطلحوا « منطق قضايا » . واستن أرسطو فى ذلك سنة سار عليها المناطقة فى التاريخ القديم والمتوسط ، ولا يزال يعوّل عليها المناطقة المحدثون . ففصّل القول فى القضية مبينا حدودها ، وعلاقتها ، وكمها ، وكيفها ، وأنواعها المختلفة . ووقف على ذلك جزءا من « الأورجانون » كان دعامة منطق القضايا حتى اليوم ، وهو « كتاب العبارة » .

(١) كتاب العبارة الأرسطى

هو الجزء الثانى من منطق أرسطو ، وينصبّ على منطق الحكم أو منطق القضايا ، فى حين ينصبّ الجزء الأول على منطق المعنى الكلى أو منطق الألفاظ ، وهما معا يمهدان

(١) Aristote, De *Anima*. 430 a, 27, b 3.

للجزء الثالث الذى ينصبّ على منطق الاستدلال أو منطق القياس . فالأجزاء الثلاثة متصلة ومرتبطة ، بحيث يقترن أحدها بالآخَرَين دائما ، وعُرفت هذه الصلة من قديم فى الثقافة اللاتينية والفارسية والسريانية ، كما عرفت فى الثقافة الإسلامية . وقد أشرنا من قبل إلى ما أثير من شك حول نسبة « كتاب المقولات » إلى أرسطو[1] ، وأثير شك آخر شبيه به بالنسبة « لكتاب العبارة [2] » ، ولكن من المقطوع به اليوم أن الكتابين معا من وضع المعلم الأول .

وقد ترجم « كتاب العبارة » إلى السريانية قبل الإسلام ، وكان يتدارس فى المدارس الشرقية القديمة التى ورثت مدرسة أثينا ، وعلى رأسها مدرسة جنديسابور التى أمدت المسلمين ببعض الأطباء والمترجمين الأول[3] ، وليس ببعيد أن يكون قد سرى شىء منه إلى العالم العربى فى عهد مبكر . ولكن المسلمين لم يقنعوا بهذه الترجمة ، واضطلع حنين ابن اسحق (٨٧٧) بترجمته مرة أخرى من اليونانية إلى السريانية ، ثم ترجمه ابنه اسحق (٩١٠) إلى العربية [4] . وحرص المسلمون ، كدابهم ، أن يترجموا معه بعض شروحه القديمة ، وبخاصة شرح فورفوريوس الصورى (٣٠٤) ويحيى النحوى (٦٤٣)[5] . ثم أخذوا هم أنفسهم يشرحونه ويختصرونه ، وممن شرحوه أبو بشر متى بن يونس (٩٤٠) ، والفارابى (٩٥٠) ؛ وممن لخصوه الكندى (٨٦٥) ، وثابت بن قرة (٩٠١) ، والرازى الطبيب (٩٢٥)[6] . ويبدو من كل هذا أن « كتاب العبارة » الأرسطى كان معروفا فى العالم العربى منذ أخريات القرن الثانى للهجرة ، ويظهر أن ما فيه من دراسات لغوية قد أسهم فى تكوين علم النحو العربى[7] . وهو على كل حال عماد منطق القضايا فى العالم العربى ، وعليه عول ابن سينا (١٠٣٧) التعويل كله . وترجمته العربية التى بين أيدينا ، والتى قام بها إسحق بن حنين منذ عشرة قرون أو يزيد ، تمتاز بالوضوح ، وتدل على استقرار المصطلح المنطقى منذ ذلك التاريخ[8] .

---

(١) إبراهيم مدكور ، مقدمة كتاب المقولات لابن سينا ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢ .

(٢) J. Tricot, *Organon*, Paris 1936, P. II.

(٣) N. Rescher, The Development of arabic Logic. Pittsburgh 1964. p, 15 — 18.

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، القاهرة ١٩٣٠ ، ص ٣٤٨ ؛ القفطى ، تاريخ الحكماء ، ليبزج ١٩٠٣ ، ص ٣٥ — ٣٦ .

(٥) المصدر السابق . (٦) المصدر السابق .

(٧) Madkour, L' *Organon d' Aristote dans le monde arabe*, Paris 1934, p. 17 — 19.

؛ مدكور ، منطق أرسطو والنحو العربى ، مجلة مجمع اللغة العربية ، جـ ٧ ، ص ٣٣٨ — ٣٤٦ .

(٨) عبد الرحمن بدوى ، منطق أرسطو (تحقيق) ، القاهرة ١٩٤٨ ، جـ ١ ، ص ٥٧ — ٩٩ .

(ب) كتاب العبارة لابن سينا

ينشر اليوم لأول مرة ، وقد سبق لنا أن وقفنا عليه فى مخطوطين : أحدهما بالمتحف البريطانى (القسم الشرقى رقم ٧٥٠٠) ، والآخر بالمكتب الهندى (رقم ٤٧٥) ، وعرضنا لأهم ماجاء فيه من آراء ونظريات[١] . ولا شك فى أن ابن سينا أفاد من الدراسات المنطقية التى قام بها مفكرو الإسلام فى القرنين الثالث والرابع للهجرة ، وفى القرن الرابع بوجه خاص مناطقة متعددون ، على رأسهم أبو بشر متى بن يونس ، والفارابى ، ويحيى بن عدى (٩٧٤) ، مهدوا لابن سينا ، وأمدوه بكثير من بحثهم ودرسهم .

و « كتاب العبارة » أوسع مؤلف له فى منطق القضايا ، جارى فيه أرسطو ، وأضاف إليه ما أضاف . وهو دون نزاع أغزر مادة من « كتاب العبارة » الأرسطى ، وليس شرحا له ولا تعليقاً عليه . ويحاول فيه ابن سينا أن يعرّف الحكم فى إجمال ، كما صنع أرسطو ، فيقرر أنه قول جازم (logos apoPhantikos) يثبت أمراً لأمر أو ينفيه عنه . وهو أيضاً قول يحتمل الصدق والكذب ، فلا يدخل فيه الاستفهام ولاالطلب ولا التمنى[٢] .

ويعنى العناية كلها بصيغة الحكم اللفظية ، وإن أشار غير مرة إلى أن المنطقى لا شأن له بالألفاظ ، وإنما هدفه مدلولها[٣] . وتكاد تكون دراسته للقضايا فى جملتها لفظية لغوية . فيعرض أولا لذلك الخلاف المشهور حول أصل اللغة : هل هى توفيقية أو توقيفية ، ولعله إلى الأول أميل ، لأنه على افتراض أن اللغة استمدت من موقّف ومعلم أول فلا بد فيها من اصطلاح واستعمال وتواطؤ أهلها عليها[٤] . ويقف فصلين طويلين على الاسم والكلمة ، ويتحدث عنهما حديثاً أقرب إلى النحو وفقه اللغة منه إلى المنطق[٥] . ولا يفوته أن يشير إلى الأداة ، ملاحظاً أن المعلم الأول لم يغفلها[٦] ، وتلك هى أقسام القول الثلاثة .

ثم ينتقل إلى القضية ، فيعالجها معالجة فى أغلبها لفظية ، وهو إن لم يعرف اليونانية ، يقوم أحياناً بمقارنات لغوية فى ضوء تمكنه من العربية والفارسية[٧] . ويقف طويلا عند

---

(١) Madkour, *L' Organon*. p. 156 — 160.

(٢) ابن سينا ، كتاب العبارة ، القاهرة ، ص ٣١ — ٣٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٥ — ٦ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢ — ٤ .
(٥) المصدر السابق ، ص٧ — ٢٥ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٩ .
(٧) المصدر السابق ، ص ٢٠ .

العلاقة فى القضية ، ثم يعرض لكيفها وكمها ، والقضايا ذات الجهة ، وتقابل القضايا وعكسها ولا يتسع المقام لأن نتابعه فى كل ما أدلى به من تفصيل ، ونكتفى بأن نشير إلى بعض نقط باعدت بينه وبين أرسطو ، وإلى ما بذل من جهد فى الملاءمة بين الجملة العربية والجملة اليونانية .

١ — العلاقة :

لم يعن أرسطو بمنطق العلاقة عناية المناطقة الرياضيين به اليوم ، ويقف الأمر فى نظره عند العلاقة الحملية ، أو علاقة التداخل والعموم والخصوص . فلم تشغله العلاقات الأخرى ، كعلاقة التلازم ، أو علاقة التساوى وعدم التساوى ، أو علاقة الأقل والأكثر. وقد يجهد بعض أنصاره أنفسهم فى رد أمثال هذه العلاقات إلى العلاقة الحملية ، والأمر أهون من هذا ، لأن منطق العلاقات لا يناقض المنطق الحملى ، وإنما هو مجرد امتداد له وتوسع فيه[١] .

ولا يكاد يخرج ابن سينا على أرسطو فى هذا كثيراً ، اللهم إلا أنه يقسم القضية إلى ضربين : حملية وشرطية ، وهذه بدورها إلى متصلة أو وضعية ومنفصلة . ويفصل القول فى هذه الأنواع الثلاثة ، وخاصة فى القضية الحملية ، فيبين أجزاءها من موضوع ومحمول ورابطة ، وهى تواجه أركان الحمل الثلاثة ، وهى الطرفان والنسبه بينهما . ويلاحظ أن الرابطه محذوفة غالبا فى الصيغة العربية للقضية الحملية ، شأنها فى ذلك شأن الجملة الاسمية الخالصة ، مثل : سقراط إنسان . وقد يستعمل مناطقة العرب لفظ « هو » للربط مثل : سقراط هو إنسان ، ولكنه غير شائع وغير نص فى الدلالة على الربط . ويعكس هذا تذكر الرابطة صراحة فى اللغة اليونانية والفارسية ، لأن فعل الكينونة فيهما تجرد عن الزمان[٢]. أما القضية الشرطيه فتلتقى صيغتها فى العربية مع نظائرها فى اليونانية وتذكر فيها الرابطة صراحة مثل : إذا كانت الشمس طالعة ، فالنهار موجود[٣] .

ولم تفت أرسطو فكرة الرابطة ، ولكنه لم يميزها فى دقة كما صنع ابن سينا . واقتصر أيضاً — كما قدمنا — على العلاقه الحملية ، فى حين أن الشيخ الرئيس عنى بعلاقة التلازم ، وتوسع فى القضايا والأقيسة الشرطية[٤]. وهو دون نزاع لم يبتكرها ، فقد سبقه إليها

---

(١) Goblot, *Traité de logique*, Paris 1929, p. 184, Lachelier, *Etudes sur le syllo gisme*, Paris 1907, P. 89 et suiv.

(٢) ابن سينا ، كتاب العبارة ، ص ٣٨ — ٣٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٧ — ٣٨ .

(٤) ابن سينا ، كتاب القياس ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٢٣١ — ٢٨٥ .

اوديم (٣٠٠ ق . م) وتاوفرسطس (٢٨٧ ق . م .)، متأثرين فى الغالب بالمنطق الرواقى الذى يقوم أساساً على علاقة التلازم(١).

٢ — الكيف : يحلل ابن سينا النفى والإثبات تحليلا يكاد يلتقى مع الدراسات المنطقية والسيكلوجية الحديثة . فيرى أن الإثبات إيجاب النسبة أو إيقاع شىء على شىء وأن النفى انتزاع النسبة أو انتزاع شىء عن شىء(٢) ، فالإثبات سابق على النفى ، أو بعبارة أخرى الإثبات وجود ، والنفى سلب ذلك الوجود . وفى الإثبات بناء وكسب لمعلومات جديدة ، فى حين أن النفى مجرد هدم وإنكار(٣). ومع هذا لا يقر ابن سينا المفاضلة بينهما وتقديم أحدهما على الآخر ، لأنهما أمران متقابلان . ويصرح بأن القول بأن الإيجاب أشرف من السلب « نوع من العلم لا أفهمه ، ولا أميل أن أفهمه »(٤).

فالقضية سالبة أو موجبة ، ولا واسطة بينهما . ومع هذا يأخذ ابن سينا بالقضية المعدولة وهى التى انصب النفى على محمولها ، مثل زيد غير عادل ، ويطيل الحديث فيها ، مبينا الفرق بينها وبين القضية السالبة التى ينصب النفى فيها على النسة(٥). والواقع أن هذه تفرقة لفظية ، فإن القضية السابقة لا تختلف فى مدلولها عن قولنا : زيد ليس بعادل — وإذا كان أرسطو قد قال بالألفاظ المحصلة والمعدولة ، مثل إنسان ولا إنسان ، فإنه لم يطبق هذا على القضايا . وإنما طبقه المشاءون المتأخرون ، وجاراهم فيه ابن سينا خطأ .

٣ — القضايا ذوات الجهة : لا شك فى أنها تمثل مظهراً من مظاهر المادية فى منطق يوصف بالصورية المطلقة ، والمادة والصورة عند أرسطو تختلطان وتلتقيان . وفكرة الجهة ترمى إلى تقريب الحكم من الواقع وربطه به ، ولذا لا يقرها المناطقة الصوريون الغلاة(٦). وينحو فيها ابن سينا منحى أرسطو ، فيعرض لها فى القضايا ، كما يعرض لها فى الأقيسة . والجهة عنده لفظ يضاف إلى القضية ليبين نوع العلاقة بين الموضوع والمحمول ويدل على أحد أمور ثلاثة ، هى : الوجوب ، أو الامكان ، أو الامتناع(٧).

---

(١) Brochard, *la logique d u des Stoïciens dans Etudes de philosophie ancienne et moderne,* Paris 1912, P. 224 — 25.

(٢) ابن سينا ، كتاب العبارة ، ص ٣٣ — ٣٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٥ .　　(٤) المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٧٧ — ٨٢ .

(٦) Rondolet, *Théorie logique des propositions modales,* Paris, 1861, p. 48.

(٧) ابن سينا ، كتاب العبارة ، ١١٢ .

ويعنى ابن سينا عناية كبرى بالتفرقة بين الواجب والممكن[1]، وهى تفرقة عزيزة عليه، لأنها تعد أساساً لفلسفته كلها، ولكن هذا بحث ألصق بالميتافزيقى منه بالمنطق. ثم يحاول أن يحصر القضايا ذوات الجهة، على نحو ما صنع أرسطو. ولم تقف صور هذه القضايا فى الحقيقة عندما قال به المعلم الأول، بل تفنن فيها تلاميذه وعقدوها بحيث نفر منها الباحثون وأهملها كثير من المناطقة. وإذا كان ابن سينا قد عرض لها فى كتبه المنطقية الأخرى كمنطق «النجاة»، ومنطق «الإشارات[2]» فان مناطقه العرب المتأخرين أهملوها إهمالا تاماً.

٤ — تقابل القضايا: يمت بصلة إلى منطق الحكم، كما يستخدم فى منطق البرهان، وقد عرض له أرسطو فى «كتاب العبارة»، كما عرض له فى «كتاب التحليلات الأولى» وجاراه ابن سينا فى ذلك تمام المجاراة، وإن زاد عليه فى حصر أنواع التقابل، فقد صعد بها إلى أربعة، وهى القضايا المتناقضة، والمتضادة، والداخلة تحت التضاد والمتداخلة. ويكاد يقصر حديثه كله على التناقض، لأنه أوضح أنواع التقابل وأقواها[3]، ومبدأ عدم التناقض دعامة أولى من دعائم المنطق الشكلى ولأمر مّا أطلق مناطقة العرب جميعا على هذا الباب اسم «تناقض القضايا».

والتناقض تقابل تام بين النفى والإثبات، فالقضيتان المتناقضتان هما اللتان تختلفان فى الإيجاب والسلب على جهة تقتضى لذاتها أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة[4]. فينبغى أن يؤخذ الموضوع والمحمول فى القضيتين بمدلول واحد، وفى زمن واحد، مثل: كل إنسان حيوان، وبعض الإنسان ليس بحيوان، أو مثل لا جماد متحرك، وبعض الجمادات متحرك.

ودون هذا درجات لا يبدو فيها تقابل تام بين الإثبات والنفى، وأولها التضاد، وهو تقابل بين كليتين مختلفتى الكيف، مثل: كل إنسان كاتب، ولا واحد من الناس بكاتب. والقضيتان المتضادتان لا تصدقان معا، وقد تكذبان معا، والمتضادان فى الألفاظ أو القضايا لا يجتمعان، وقد يرتفعان(٥). ويلى هذا مرتبة الدخول تحت التضاد، وتتحقق

---

(١) المصدر السابق، ص ١١٧ — ١٢٠.

(٢) ابن سينا، النجاة، القاهرة ١٩١٣، ص ٢٥ — ٣٣ ؛ الإشارات، ليدن، ١٨٩٢، ص ٣٢ — ٤٣.

(٣) ابن سينا، كتاب العبارة، ص ٦٦ — ٧٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٦. (٥) المصدر السابق، ص ٦٩.

فى الجزئيتين المختلفتى الكيف ، وهما لا تكذبان معا ، وقد تصدقان معا ، مثل : بعض الناس كاتب ، وبعض الناس ليس بكاتب(١). وأخيراً القضيتان المتداخلتان هما اللتان تختلفان فى الكم فقط ، مثل : كل الناس يفنون ، وبعض الناس يفنون(٢). وهذا فى الواقع ليس من التقابل فى شىء ، لأن القضيتين قد تصدقان معا ، وقد تكذبان معا ، وأساس التقابل الاختلاف فى الإيجاب والسلب . وأغلب الظن أن التناظر وحده هو الذى أدى إليه ، وللتناظر شأن فى بعض التقسيمات المنطقية . وعلى كل لم يقف ابن سينا عند التداخل طويلا وإن كان قد أشار إليه .

وقد عرّف أرسطو القضيتين المتناقضتين ، والمتضادتين ، ولم يعن بالداخلتين تحت التضاد ، وعدهما ضربا من التقابل اللفظى لا المنطقى(٣). ويلتقى معه فى هذا تمام الالتقاء هملتون (١٨٥٦) بين المناطقة المحدثين(٤) . أما التداخل فلم يشر إليه أرسطو مطلقا ، وهو قطعاً أبعد عن فكرة التقابل من الدخول تحت التضاد . ولم يفترق عنه ابن سينا فى هذا كثيراً ، لأنه برغم إشارته إلى أنواع التقابل الأربعة يرى أن التقابل الحق إنما ينصب على التناقض والتضاد ، وهما اللذان يستخدمان فقط فى الاستدلال المباشر .

٥ — العكس : لم يشر إليه ابن سينا فى « كتاب العبارة » إلا عرضاً(٥) ورأى أسوة بأرسطو أن يعالجه فى « كتاب القياس »(٦)، وآثرنا أن نلخص أفكاره هنا ، استكمالا لمنطق القضايا ، لا سيما وقد التزم هو ذلك فى دراساته المنطقية الأخرى(٧). والعكس جعل محمول القضية موضوعا ، وموضوعها محمولا ، مع بقاء السلب والإيجاب والصدق والكذب بحالها(٨). وتعكس الكلية السالبة مثل نفسها ، فعكس لا شىء من ج ب ، هو لا شىء من ب ج . ويحاول ابن سينا أن يبرهن على ذلك — كما صنع أرسطو — بقياس من الشكل الثالث ، ولا تخلو هذه البرهنة من دور ، لأن أرسطو يلجأ إلى العكس ليثبت صحة إنتاج الشكل الثالث(٩)، وعبثاً حاول أوديم وثاوفرسطس الخروج من هذا

(١) المصدر السابق ، ٧٤ .
(٢) ابن سينا ، منطق المشرقيين ، القاهرة ، ١٩١٠ ، ص ٧٦ .
(٣) Aristote, *Hermenia*, 10, 20 a, 19, *Prem. analyt.*, 11, 15.
(٤) Hamilton, *Lectures*, t. III, XIV, p. 261.
(٥) ابن سينا ، كتاب العبارة ، ص ١٢١ .
(٦) ابن سينا ، ص ٥٧ — ٦٥ .
(٧) ابن سينا النجاة ، ص ٤٢ — ٤٦ ؛ الإشارات ، ص ٤٤ — ٥٥ .
(٨) ابن سينا ، كتاب القياس ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٧٥ .
(٩) ابن سينا ، المصدر السابق ، ص ٧٦ — ٨٤ .

الدور. أما الاسكندر الأفروديسى (٢١١) فقدوفق فى ذلك ،ولجأ إلى الشكل الأول لإثبات صحة عكس الكلية السالبة ، ويعرب ابن سينا عن اغتباطه بهذا الحل(١).

وتنعكس الكلية الموجبة إلى جزئية موجبة ، مثل كل جـ ب ، وبعض ب جـ ، والبرهنة على ذلك يسيرة بعد أن برهن على صحة عكس السالبة الكلية . وتنعكس الجزئية الموجبة مثل نفسها ، فعكس بعض جـ ب هو بعض ب جـ(٢) .

أما الجزئية السالبة فقد أنكر أرسطو إمكان عكسها ، وأيده ابن سينا فى ذلك ، وإن لم يرفض ما ذهب إليه جالينوس (٢٠٠) والإسكندر الأفروديسى من الاستعانة بالنقيض للتوصل إلى عكس هذه القضية ، فلعكس بعض جـ ليس ب ، يمكن أن يقال . بعض ب هو لا جـ ، وإذن بعض لا جـ هو ب(٣) .

وما قلناه عن القضايا الحملية يصدق تماماً على القضايا الشرطية ، فهى لا تختلف عنها فى طريقة عكسها .

ولا يقنع ابن سينا بهذا ، بل يعالج أيضاً عكس القضايا ذوات الجهة(٤) .

وعلى هذا اهتدى ابن سينا إلى أنواع العكس الثلاثة التى عرفت عند المدرسيين ، فيرى أن الكلية السالبة والجزئية الموجبة تعكسان عكساً بسيطاً (Conversio simblex) وتعكس الكلية الموجبة بالعرض (Conversio Per accidens) وتعكس الجزئية السالبة عكس نقيض (Conversio per Contrapositionens).

ونحن نعلم أن الحدين فى المعادلة الرياضية متساويان كمًّا وعلى هذا يمكن إحلال أحدهما محل الآخر بعكس بسيط . ولعل هذا هو الذى وجه هملتون نحو إدخال فكرة الكم على المحمول ، واستحداث ثمانى صور للقضايا بدلا من أربع ، وحمل العكس آلياً . على أن هذه المحاولة ليست جديدة كل الجدة فقد ذهب إليها ثاوفرسطس من قبل ، وافتن فيها المدرسيون .

ويعرض لها ابن سينا فى تفصيل ، وينقدها نقداً لا يختلف عما وجهه المحدثون إلى نظرية هملتون . وعنده أن تطبيق الكم على المحمول يخرج به عن طبيعته ، ويتنافى مع فكرة الحمل الأرسطية ، وينتهى بنا إلى صورة للقضايا غير مألوفة . لهذا يرى أنه «لا ينبغى

(١) المصدر السابق ، ص ٨٥ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٨٨ — ٩١ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٩٣ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٩٥ — ١٠٥ .

أن يشتغل بكلية المحمول ، فإن الغرض ليس أن يدل على أن المحمول بخصوصه أو بعمومه موجود فى شىء ، بل إن طبيعته كيف كانت موجودة فى شىء . فإن حاولت أن تقرن هناك سوراً ، فقد انحرفت القضية ، وصار المحمول ليس بمحمول » [1] . فالقضايا التى يسور محمولها « منحرفات » فى رأيه ، و« لم يشتغل بها المعلم الأول ، بل الواردون من بعده ، المحبون للتكثير ، الموجبون على غيرهم الشروع فيما لا يعنى اضطراراً إلى الموافقة[2] » .

* * *

هذه بعض جوانب من منطق القضايا كما صوره ابن سينا فى « كتاب العبارة » ، وهى لا تخلو من طرافة وجدّة إذا قيست بعصرها . وفيها ما يؤذن بشىء من التحرر واستقلال الرأى ، فى ميدان ألف فيه المناطقة القدامى أن يرددوا ما قال أرسطو وأتباعه . ويسعدنا أن نقدّم للقارىء العربى « كتاب العبارة » نفسه ، ليقف على كل ما جاء فيه . وقد اضطلع بتحقيقه منذ زمن زميل كريم ، هو المرحوم الأستاذ محمود الخضيرى ، فقدناه على عجل قبل أن يمدنا بكل ما كنا ننتظر منه . فقدناه يوم أن كان يتأهب لإخراج هذا الكتاب ، فتأخر ظهوره طويلا . وقد شاء الأستاذ سعيد زايد ، مشكوراً ، أن ينوب عن زميله فى ذلك . فنى نشر « كتاب العبارة » اليوم رمز وفاء ، وتخليد لذكرى صديق عزيز ، وإحياء لمعلم من معالم تراثنا القديم .

إبراهيم مدكور

(١) ابن سينا ، كتاب العبارة ، ص ٦٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٥ .

رموز المخطوطات التى قام عليها التحقيق

(١) ب = بخيت ٣٣١ خصوصية ، ٣٤١٥ بخيت بالجامع الأزهر .

(٢) بخ = هامش المخطوط السابق .

(٣) د = دار الكتب بالقاهرة رقم ٨٩٤ .

(٤) س = سليمانية (داماد) باستانبول رقم ٨٢٤ .

(٥) سا = داماد باستانبول رقم ٨٢٢ .

(٦) ع = عاشر باستانبول رقم ٢٠٧ .

(٧) عا = على أميرى باستانبول رقم ١٥٠٤ .

(٨) م = متحف بريطانى بلندن رقم ٧٥٠٠ شرقى .

(٩) ن = نور عثمانية باستانبول رقم ٢٧٠٨ .

(١٠) هـ = مكتب هندى بلندن رقم ٤٧٥ .

(١١) ى = ينى جامع باستانبول رقم ٧٧٢ .